وصف الربيع
من كتاب سحر البلاغة وسر البراعة للثعالبي
دراسة بلاغية تطبيقية

د/ فاطمة عبد المجيد عبد المجيد هنداوي جعفر
مدرس البلاغة والنقد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لم يُستفتح بأفضل من اسمه كلام، ولم يستنجح بأحسن من صنعه مرام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خير من افتتحت بذكره الدعوات، واستنجحت بالصلاة عليه الطلبات، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد

فهذا بحث بعنوان: وصف الربيع من كتاب سحر البلاغة وسر البراعة للثعالبي- دراسة بلاغية تطبيقية. تعرضت فيه لألوان بلاغية عدة بين معان وبيان وبديع بالتحليل والشرح، وبالنقد، إذا ما استدعى الأمر، وذلك لما وجدت في هذا النص الأدبي من غزارة الألوان البلاغية، والصور البيانية، والمحسنات البديعية، التي أضفت على الأسلوب كل جمال، وعبرت عن المعاني المرادة بكل جلاء، فاسترعت اهتمامي ووقفت مليا أمامها لأتذوق من رحيق حلاوتها، ولأتنسم من جميل ذوقها ورقتها.

إن الهدف من دراسة هذا النص تحديدا هو التركيز على أن المعاني المطروقة الشائعة التي يتكلم فيها كل الناس، يمكن أن تكسى بأسلوب رائق، ولفظ راق، فتغدو غير ما كانت، بل يهيأ للقارئ أنه يراها ويلمسها لأول مرة، وأقول يراها ويلمسها وليس فقط يقرأها، لأن الصورة البلاغية التي وردت من خلالها هذه المعاني جعلتها تُرى وتُحس، فكأنها مرئية للعين، وليست مجرد كلمات تُقرأ، وأصوات تُلفظ.

هذا: وقد اشتمل البحث على أقسام ثلاثة يسبقها مقدمة وتمهيد ويتلوها خاتمة.

أما المقدمة فقد تناولت: مخطط البحث وأسبابه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتمهيد: فيه نبذة عن الكاتب وأساليب البلاغة في عصره، وتعريف بالكتاب محل البحث.

القسم الأول: في الربيع وإقباله ووصف أيامه.

القسم الثاني: في النسيم ووصف أثره، وغناء الأطيار.

القسم الثالث: في وصف الرياض والبساتين وأنواع الأزهار.

والخاتمة وهي كحصاد يعرض لأهم النتائج، وبها بعض التوصيات.

ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع.

والله أدعو أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحثة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمهيد

وقبل البدء بالدراسة للنص يجدر أولا أن يُتعرف على الكاتب والكتاب أولا.

ترجمة الثعالبي[1]:

هو أبو منصور عبد الله بن محمد بن إسماعيل، من أهل نيسابور، من أئمة اللغة والأدب. ولد عام ثلاثمائة وخمسين من الهجرة، الموافق تسعمائة وستون وواحد من الميلاد. وتوفي عام أربعمائة وعشرين وتسعة من الهجرة، الموافق ألف وثلاثون وثمانية من الميلاد. امتهن خياطة جلود الثعالب، فنُسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ، كان في وقته من رعاة العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه، والمصنفين بحكم أقرانه، وسار ذكره سير المثل، وضُربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب، وتآليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وأكثر راو لها وجامع، من أن يستوفيها حدٌّ أو وصف، أو يوفي حقوقها نظم أو رصف.

من كتبه المطبوعة:

- يتيمة الدهر من محاسن أهل العصر: وتشتمل على أخبار شعراء المائة الرابعة للهجرة، في أربعة مجلدات. وهو مطبوع.

---

[1] ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ت/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ج١/ ٢٩٠. ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، ت/ محمد محي الدين عبد الرحيم، عالم الكتب، بيروت ج٣/ ٢٦٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعكري الحنبلي، ت/ عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ ج٣/ ٢٤٦. سحر البلاغة وسر البراعة لأبي منصور الثعالبي النيسابوري، ت/ د. درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. صـ ٧: ١٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لطائف المعارف: وهو كتاب جزيل الفائدة في موضوعه، لأنه يشتمل على فوائد لا سبيل إليها إلا بمطالعة الكتب الكثيرة، ففيها باب الأوائل من كل شيء، كألقاب الشعراء، والألقاب الإسلامية.....الخ. وهو مطبوع.

- فقه اللغة: وهو معجم معنوي، جُمعت فيه المعاني المتقاربة في باب واحد مع بيان الفرق بينها.وهو مطبوع.

- والإعجاز والإيجاز: ويشتمل على أبلغ ما قيل مع الإيجاز. ولم أتمكن من الوصول إليه. وهو مطبوع.

- كتاب خاص الخاص: وفيه خلاصة الخلاصة في الأدب. وهو مطبوع.

- ونثر النظم أو حل العقد: وهو عبارة عن تحويل الشعر المنظوم إلى شعر منثور. وهو مطبوع.

- سحر البلاغة وسر البراعة: وبه غرر الأقوال من الأشعار والمنثور لبلغاء العصر، في صورة نثر فني. وهو مطبوع.

أخرج فيه الثعالبي بعض غرر نجوم الأرض، ونكت لأعيان الفضل، من بلغاء العصر في النثر، وبعضا من نظم أمراء الشعر.

يقول الثعالبي في مقدمة كتابه: "ولم أُخلِ كلمة من كلماته التي هي وسائط الآداب، وصياقل الألباب[١]، وما تشتهي أنفس الأدباء، وتلذّ أعينُ الكتاب، من لفظٍ فصيحٍ، أو معنىً بديعٍ، أو تجنيسٍ أنيس، أو تشبيهٍ بلا تشبيه، أو تمثيلٍ بلا مثيلٍ أو عديل، أو استعارةٍ من الحسن مستعارةٍ، أو طباقٍ ذي رونقٍ باق، فمن مرافق هذا الكتاب قرب متناوله على بلغاء الكتاب، إذا طرّزوا ديباجةَ كلامِهم بما يقتبسونه من نوره، وسماحةِ قياده

---

١ ما تفتقت عنه العقول.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأفراد الشعراء، إذا رصّعوا عقودَ نظمِهم بما يلتقطونه من شذوره"[١].

واشتمل الكتاب على أربعة عشر كتابا، ويتضمن كل كتاب منها أبوابا[٢].

وهذا البحث في الكتاب الثاني وهو: كتاب الأزمنة والأمكنة وما يتصل بها ويشاكلها.

تحدث الثعالبي في هذا الكتاب الخاص بالأزمنة عن فصول السنة الأربعة وأوصافها، ومايتصل بها من ظواهر طبيعية، مصورا كل ذلك بصور معبرة موحية، مجسدا المعنى بالألوان والأصوات فكأنها مشاهدة محسوسة. ثم ذكر أبوابا أخرى ضمن الباب عن الليل والنهار ووصف أوقاتهما، واختلاف أحوالهما، وما يتصل بهما. ثم أبواب الأمكنة والأبنية في وصف البلاد، وفي ذكر الوطن..... [٣]الخ

أما النص محل الدراسة والبحث فقد اقتصرت فيه فقط على ما يتصل بالربيع وأوصافه، وذلك لأنني عندما طالعت هذا الكتاب وقرأته أُسرت بطريقته وأسلوبه الرائع الراقي، وصوره البلاغية الغزيرة، ولو استطعت لدراسته كاملا دراسة بلاغية تحليلية تطبيقية، تسفر عن جوانب البلاغة العالية بين حواشيه. خاصة وأن الثعالبي قد جمع في كتابه معظم، إن لم يكن كل، الصور البيانية والبديعية التي حفل بها شعر الشعراء ونثر الخطباء والأدباء في ثنايا هذا الكتاب.

لذا توجهت إلى هذا المؤلف عندما كنت أفتش عن بحث بلاغي يهدف إلى التأكيد على أن العربية معين لا ينضب من الصور الجميلة، وأنه مهما كان المعنى مطروقا يعرفه كل أحد، إلا أن الأديب صاحب الذوق الرفيع

---

١ سحر البلاغة وسر البراعة صـ ١٣.

٢ السابق صـ ١٤

٣ سحر البلاغة وسر البراعة صـ ٢٥: ٣١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هو الذي يستطيع أن يجعل هذا المعنى في ثوب جميل، لم يسبق له مثيل، ويعرضه في صورة ليس لها نظير.

وكنت قد بدأت البحث في فصل الربيع الماضي، ولذا أردت أن أربط ما أقرأ وأحلل من كلام الثعالبي بما تراه عيني من صور الربيع الماثلة أمام عينيّ، فقد أبدع الكاتب في وصف مظاهر الربيع والإحساس بها، مما ترجم عن نفس رقيقة، ومشاعر فياضة، وروح ذات إحساس عال بالجمال.

هذا:

ويُعد القرن الرابع الهجري عهد الانتقال في النثر الأدبي من الأسلوب المتوازن إلى الأسلوب البديعي المسجّع، فقد أخذت الصناعة البديعية تشتدّ، لكنها لم تقض على الأسلوب المتوازن الذي عُرف عند الجاحظ ومن حذا حذوه، من كتاب ذلك القرن ومابعده. والواقع أن الأسلوب المسجّع لم تتم له السيادة في التصنيف، لأن أرباب التصنيف الأدبي على العموم لا يزالون يعتمدون التوازن دون التقيد بقيود الصناعة البديعية، فأبي منصور الثعالبي مثلا كان كثيرا ما يجمع في وصفه بين التوازن والتسجيع، في كتابه يتيمة الدهر[1].

ولكن الواضح الجلي في كتابه سحر البلاغة وسر البراعة شيوع ألوان البديع المختلفة، وأبرز هذه الألوان السجع، إذ لا تخلو فقرة منه، ومع هذا فقد كان مما يستدعيه المعنى ويطلبه، ولذا حسُن موقعه، وجاء بعيداعن التكلف، ولم يخرج عن التوازن المطلوب، وإن كثر استعماله، وشاعت أساليبه عنده.

"ذلك لأنه في القرن الرابع الهجري أخذ هذا الأسلوب يسيطر على

---

١ تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي لأنيس المقدسي.ط٦. دار العلم للملايين- بيروت.صـ١٩٧: ٢٠١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأدب المنثور، واقترنت سيطرته بسيطرة البديع، فكانت البلاغة العربية منذ ذلك الحين إلى عهد غير بعيد عنا عبارة عن حسن التسجيع مقرونا بالتوفر على المحسنات اللفظية والمعنوية"[١].

وعلى ذلك قال أبو هلال العسكري: "لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا، ولا تكاد تجد لبليغ كلاماً لا يخلو من الازدواج، ولو استغنى كلام عن الازدواج، لكان القرآن، لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق"[٢].

ويجري ضياء الدين بن الأثير مجرى العسكري في التدليل على فضل السجع، وأنه أعلى درجات الكلام، ويستند في ذلك إلى القرآن والحديث الكثير من الأمثلة[٣].

وشروط السجع البليغ عنده[٤]، مايلي:

١- أن تكون الألفاظ حلوة عادة طلاوة رونقه، لا غثّة ولا باردة.

٢- أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

وسيتضح هذا أكثر من خلال هذا المبحث.

---

١ المرجع السابق صـ٢٠٧.

٢ الصناعتين لأبي هلال العسكري. صـ٢٨٥.

٣ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ج صـ١١٤: ١١٨

٤ المرجع السابق ج صـ١٤٧: ١٥١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القسم الأول

في الربيع وإقباله ووصف أيامه

أولا: في الربيع وإقباله

يقول الثعالبي[١]: قد أقبلَ الربيعُ بأسعدِ فاله[٢]، والحسنُ والطيبُ في إقباله. أقبلَ الربيعُ يتبسّم، ويكادُ من الحسنِ يتكلّم. تنفّسَ الربيعُ عن أنفاسِ الأحباب، وأعارَ الأرضَ أثوابَ الشباب. تنفّسَ فنفّسَ عن المكروب، وأهْدَى الرَّوْحَ[٣] والرَّاحةَ للقلوب. استخرَجَ من زَهْرِ البساتينِ، ما دفنتْه يدُ الكوانين. جاءَ يجرُّ أذيالَ العرائس، وينشُرُ أجْنحةَ الطواوس. تبلَّجَ[٤] عن وجْهٍ بَهِجٍ، وجوٍّ غَنِجٍ[٥]، ورَوْضٍ أَرِجٍ[٦]، وطَيْرٍ مُزْدَوَجٍ. أقبلَ برائحةِ الجِنان، وراحة الجَنَانِ، أسفرَ عن ظلٍّ سَجْسَجٍ[٧]، وماءٍ سَلْسَلٍ[٨] وروْضٍ مُدَبَّج. جاءَ مُعِيداً للأُنْسِ العازِب، ومُطْلِعاً للَّهْوِ الغارِب. تبلَّجَ عن نُورِه، وتفتَّحَ عن نَوْرِه. لاحَتْ مناهِجُهُ، ورَاقَتْ مبَاهِجُه. مرحباً بالفَصْلِ، الجامعِ لأحكامِ الفضْلِ، زائرٌ من القلوبِ قريب، وكلُّه حُسْنٌ وطيب. زائرٌ لباسُه حرير، وأنفاسُه عبير. انكشفتْ غُمّةُ الشتاءِ الكالِح[٩] عن غُرّةِ الربيعِ الضاحك، أذالَ[١٠] الربيعُ

---

١ سحر البلاغة صـ ٢٥، ٢٦.

٢ من الفَأْلِ وهو ضد الطِّيَرَة - لسان العرب مادة فال.

٣ الرَّوْح: بَرْدُ نسيمِ الريح، ومعناه: الرحمة والرزق والسرور والفرح. اللسان مادة روح.

٤ تبلَّج: أسفَر وأضاء. اللسان مادة بلج.

٥ امرأة غَنِجَة: حَسنةُ الدّلّ، وغَنَجُها: شكلها، وقيل: الغَنَجُ مَلاحة العين. اللسان مادة غنج.

٦ الأَرَجُ: نفْحَةُ الريح الطيّبة، وأرِجَ الطِّيبُ: فاح.اللسان مادة أرج.

٧ سَجْسَجٌ: الهواء المعتدل بين الحر والبرد. كل هواء معتدل طيب. اللسان مادة سجج.

٨ الماء العذْب السهل في الحلق لعذوبته وصفائه، وقيل هو البارد، والسُّلاسِل بالضم مثلُه. اللسان مادة سلسل.

٩ الكُلُوح: تَكشُّر في عُبوس. اللسان مادة كلح.

١٠ أذالَ: أرسل، ومنه أذالتْ المرأةُ قناعَها أي أرسلته، ومنه أذال فلانٌ ثوبَه إذا أطاله. اللسان مادة ذيل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذيالَ الحرير، وعَبَّرتْ أنفاسُه عن العبير. تبدّلَ الشبابُ من المَشيب، وبرزَ في مَطْرَفِه القَشيب[1]. عطّرَ السُّهُولَ والوُعُور، فعطَّلَ المسكَ والكافور. الزمانُ معتدلٌ، ووجهُه طَلِقٌ مُقْتَبِل. وسحابُه ماطرٌ، وترابُه عاطرٌ، كأنّ الجنةَ قد نزلَتْ إلى الأرضِ في أبهى حُلَلِها وأنْفسِ حُلاها، وما تشتهي الأنفسُ وتَلَذُّ الأعينُ منها، قد تبرّجَتْ الأرضُ للنظّارة، وبرزَتْ في مَعْرَضِ الحُسْنِ والنَّضَارَة، لبسَتْ الأرضُ قناعَها الأخضر، ونَضَتْ[2] شِعارَها الأغبر. حاك الربيعُ حُلَلَ الأزْهار، وصاغَ حُلِيَّ الأنْوار.

التحليل:

يقولِ الثعالبي: "قد أقبل الربيع بأسعد فاله..... وينشر أجنحة الطواوس"

إن فصل الربيع الذي تنتشر فيه مظاهر البهجة والسعادة قد أقبل، وقد استبشر بقدومه كل أحد، فقد هل كما الحبيب الغائب، الذي عاد والبسمة تعلو محياه، وكلام الشوق ينطق بين ثناياه، تنفس الربيع بالريح الطيب الذي هو كأنفاس الحبيب، وازدانت الأرض فيه باللون الأخضر، فكأنما قد كساها حلل البهجة وأثواب الشباب. ظهر الربيع ففرج بمباهجه عن المكروبين، وأهدى الراحة للقلوب المتعبة، واستخرج من زهر البساتين ما لم يكن موجودا، لأن الأزهار لا تتفتح إلا في زمنه، فمجيئ الربيع يجعل الأرض في حالة فرح كأنما خضرتها أذيال العرائس، وتنوع ألوان الزهر واختلافها كأجنحة الطواويس.

بهذه النظرة العامة يتضح حشد ألوان بلاغية متعددة بين ثناياه، وأول ما يطالعنا حسن الابتداء وهو: أن يكون مطلع الكلام أنيقا بديعا، لأنه أول

---

[1] القَشِيب والقَشِيب: الجديدُ والخَلِق. وهو من الأضداد. اللسان مادة قشب.

[2] نَضَتْ: نضا ثوبَه عنه نَضْوًا: خلعه وألقاه. اللسان مادة نضو.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما يقرع السمع، فيقبل السامع على الكلام ويعيه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه، وإن كان في غاية الحسن. ولذا فقد بدأ الكاتب كلامه بألفاظ عذبة صحيحة المعنى، واضحة المقصود على المعنى الذي يريد، فقد راعى مواطن التأنق في الكلام[1].

إن إقبال الربيع تختلف مظاهره تبعا لنوع الأرض وحال المناخ، و هناك من البلدان ما يزدان في الربيع، وتعلوه مظاهر البهجة التي يجلبها هذا الفصل، كما في منطقتنا العربية في أغلبها. لذا كان استفتاح الكاتب كلامه عن الربيع بالتأكيد لهذا الغرض، ليبين أن الربيع يأتي بمشاهده الرائعة التي تدخل السعادة إلى القلب، وتكون دواءً للمتعبين والهائمين. ولكي يصور هذا المعنى استخدم ألوانا بلاغية متعددة، أولها الاستعارة.

فقد جعل الربيع كإنسان يتبسم، ويتنفس، ويعير، ويجر أذيال ثوبه، بل وكالطاووس ينشر ألوانه الزاهية.

وثانيها المجاز العقلي حيث أسند إلى الربيع أفعالا، وما هو إلا زمن لوقوع تلك الأفعال تارة، أو سبب في وجودها تارة أخرى.

يقول الثعالبي: "أقبل الربيع يتبسم....(استعارة مكنية) حيث شبه الربيع بإنسان يتبسم، بجامع الإشراق والبهجة في كل، ثم حذف المشبه به وكنى عنه بشيء من لوازمه، وهو "يتبسم".

تنفس الربيع عن أنفاس الأحباب (استعارة مكنية) حيث شبه الربيع بإنسان يتنفس بجامع الشعور بالحياة، ثم حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه، وهو "يتنفس".

---

١ ينظر الإيضاح صـ٢٤١. والعمدة لابن رشيق القيرواني ج١/ ٢١٥ وما بعدها. وتحرير التحبير ١٦٨. ومعجم مصطلحات النقد العربي القديم د/ أحمد مطلوب صـ٢٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأعار الأرض أثواب الشباب (استعارة تصريحية)، "تنفس فنفس عن المكروب" (استعارة تصريحية) كما في تنفس الربيع، جاء يجر أذيال العرائس (استعارة تمثيلية) حيث شبه هيئة الربيع بهيئة العروس التي تجر أذيالها. وينشر أجنحة الطواوس (استعارة تمثيلية) حيث شبه هيئة أزهار الربيع وانتشارها بهيئة الطواويس التي تنشر أجنحتها.

لقد استطاع الكاتب في هذه الاستعارات أن يصور الربيع صورة ناطقة متحركة فيها كل أنواع الحياة، فهو يتبسم ويتنفس كالإنسان ولكن أنفاسه عبير، وهو من يكسو الأرض كساءها الأخضر، وهو من يجعل الأرض في ثوب بهيّ، وهو من يلون الأرض بألوانه الزاهية.

كما أن في قوله "دفنته يد الكوانين" استعارة أخرى لما هو موجود في باطن الأرض ولا يخرج منها ولا ينبت ويظهر إلا في فصل الربيع، فصور الأكوان بإنسان يفعل، وحذف المشبه به وأتى باليد على سبيل الاستعارة المكنية.

والكاتب حينما سلك أسلوب الاستعارة ليشبه الربيع بهذه المشبهات به، فإنه أبرز معنى يعرفه العامي والبدوي، ولكنه أورده بصور متتالية أخرجته مخرجا آخر، ليجد القارئ نفسه أمام صورة نابضة بالحياة، وساعدته الاستعارة على تأكيد المعنى وتقريره في الأذهان، وما تحمله من المبالغة، لأنها مبنية على ادعاء أن المشبه هو نفسه المشبه به، حتى ليخيل للقارئ أن المشبه (الربيع) هو نفسه المشبه به (الإنسان المبتسم- الذي يتنفس- والذي يعير- والذي يجر ثوبه- والطاووس الذي ينشر أجنحته) إلا أن القرينة تكشف النقاب عن التشبيه المكنون في الضمير. كما أن في الاستعارة إيجاز بديع، إذ إن صورة اللفظ أقل بكثير مما تحمله من معان ودلالات. ومما تزداد به الاستعارات حسنا المبالغة في التشبيه مع الإيجاز، وأن يجمع بين عدة من الاستعارات، قصدا لإلحاق الشكل بالشكل ليتم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التشبيه فيما تريد[١]، وهذا ما قام به الكاتب.

أما* عن المجاز العقلي فقد أسند كل من الفعل (أعار- أهدى- نفّس- استخرج) إلى الربيع، والربيع ليس فاعلا لهذه الأفعال، ولا يمكن اتصافه بها حقيقة، والعلاقة الزمانية، إلا في إسناد الفعل "نفّس"فالعلاقة السببية. وكذلك إسناد الفعل المجازي "أعار" بمعنى كسى إلى الربيع ليدمج الكاتب بين أسلوبي المجاز اللغوي والعقلي، فيأخذ الحسن من طرفيه.

ومعلوم أن للمجاز العقلي أثر كبير في توسعة اللغة وتغيير صورة العبارة، بحيث يعين الأديب على أداء معانيه بصور مختلفة حسبما تقتضيه الجملة. ولذا قال فيه الإمام عبد القاهر: "هو كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان، وأنه يجيء بالكلام مطبوعا، وأنه يضعه بعيد المرام، قريبا من الأفهام، وأنه يدق ويلطف حتى يمتنع مثله إلا على الشاعر المفلق والكاتب البليغ، حتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها، والنادرة تأنق لها"[٢].

أما قول الكاتب "يكاد من الحسن يتكلم" فقد عبر الكاتب بالفعل "يكاد" ليخرج المبالغة مخرج القبول، فأتت مؤازرة للاستعارات قبلها وبعدها، فإن اقتران الجملة بـ"يكاد" صرفها إلى الحقيقة فانقلبت من الامتناع إلى الإمكان، فأساليب المبالغة المقبولة مما تقتضيها المقامات، وتعود على

---

١ ينظر دلائل الإعجاز للجرجاني صـ٧٩. و نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي صـ١٧٥- ١٧٨.

* كل العبارات المشتملة على استعارة مكنية صالحة لأن تكون مجازا عقليا فإذا نظرنا إلى الإسناد كان مجازا عقليا، وإن نظرنا إلى كون اللفظ مستعمل في غير معناه كان استعارة مكنية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكلام بالتحسين الذاتي[١].

كذلك في قوله: "تنفس الربيع عن أنفاس الأحباب" تشبيه صريح مقلوب، حيث شبه روائح الربيع بأنفاس الأحباب، مبالغة في وصف أثرها في النفس، وما تبعثه في القلب من الإحساس بالراحة.

كما حشد الكاتب ألوان البديع من محسنات لفظية ومعنوية في وصفه، فجاءت غزيرة ومعضدة للمعنى ومثرية للصورة ككل، متكاتفة مع أخواتها من الألوان البلاغية الأخرى، فظهرت الصورة غضة نضرة، ولم تكن غثة ولا باردة، بل جاءت ألوان البديع غير متكلفة فأعطت جرسا موسيقيا لفقرات الكلام حتى كأنه شعر منظوم.

نجد ذلك واضحا في السجع وهو: تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد[٢]. وقد ورد بين "فاله- إقباله" وبين "يتبسم- يتكلم" وبين "الأحباب - الشباب" وبين "المكروب- القلوب"وبين "البساتين- الكوانين"وبين "العرائس- الطواوس" فكل كلمة في نهاية جملة كانت مسجوعة مع ما قبلها، مع ملاحظة أن الكاتب قد جمع الكون على كوانين وليس أكوان، وجمع طاووس على طواوس وليس طواويس ليناسب السجع بين الجمل، وربما عد هذا مأخذا عليه، إلا أني أجد له مخرجا، وهو أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فلعل الكاتب أراد أن يوضح أن المخفي

---

١ ينظر الإيضاح صـ٢٠٧، وعروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ج٤/٣٥٨، وحاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص ج٤/ ٣٦١، ٣٦٢. وتحرير التحبير صـ١٥٠، ١٥٢. والمعجم المفصل في علوم البلاغة د/ إنعام عكاوي صـ ٦٣٦. والصبغ البديعي في اللغة العربية د/أحمد إبراهيم موسى صـ ٤٨٤

٢ ينظر المثل السائر لابن الأثير ج١/٢١٠، والإيضاح للخطيب صـ٢٢٢. ومفتاح العلوم للسكاكي صـ٤٣١.والمعجم المفصل في علوم البلاغة د/ إنعام عكاوي صـ٣١٠، ٥٧٨. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها د/ أحمد مطلوب صـ٣١١، ٥٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي ظهر بيد الكوانين كثيرجدا، فلذا عبر بالكوانين. أما طواوس فهو وزن صحيح وإن كان طواويس أشهر منه.

وللسجع فائدة كبيرة، فهو يخامر العقول مخامرة الخمر، ويخدر الأعصاب إخدار الغناء، ويؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيملما يحدثه من النغمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن، وتهش لها النفس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملل، أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار، ويعز لدى العقول، وكان كل أولئك مما يتوخاه البلغاء ويقصده ذوو البيان واللسن، ومما يستدعيه المقام، وتوجبه البلاغة[1].

كما ورد الجناس بين "تنفس ونفس" فالأولى مأخوذة من التنفس وأريد بها هنا الظهور، على غرار قول الله سبحانه "والصبح إذا تنفس"[2] ففيها اقتباس[3] أيضا مع ما فيها من الجناس بينها وبين قوله "نفّس" بمعنى فرّج الهم وأزال الغم. فالربيع سبب لتنفيس هم المهمومين وراحة قلوب المتعبين.

كما جاء الجناس بين "الروح" وهوبرد النسيم، والراحة، وهو من جناس الاشتقاق، حيث إن أصل مادة الكلمتين الراء والواو والحاء، فهما متفقتان في أصل الاشتقاق وإن اختلفتا في المعنى.

فالجناس اتفاق الألفاظ واختلاف المعاني. وفائدته: الميل إلى الإصغاء إلى الكلام، فن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس

---

١ ينظر أسرار البلاغة صـ١١ ونهاية الإيجاز في نهاية الإعجازصـ٩٦. وبغيـة الإيضـاح صـ٢٢٢.

٢ سورة التكوير آية١٨.

٣ وهو: أن يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث لا علـى أنـه منـه. ينظـر الإيضـاح صـ٢٣٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تشوف إليه، ولا ريب أن المتكلم إذا راعى هاتين الفائدتين "إمالة السامع، وتشوفه واستشرافه" فقد راعى موجبات البلاغة وتوخى مقتضيات الأحوال [١].

ولقد قرن الإمام عبد القاهر السجع بالجناس، وبين أنهما لا يكونان مقبولين، حتى يكون المعنى هو الذي طلبهما واستدعاهما، وساق المتكلم نحوهما، وحتى تجدهما لا تبتغي بهما بدلا، ولا تجد عنهما حولا[٢].

كما جاء رد العجز على الصدر في أول جملتين "قد أقبل الربيع بأسعد فاله، والحسن والطيب في إقباله" فجاء بين كلمتين متفقتين في المعنى، فبدأ الجملة الأولى بالإقبال وختم الثانية بالإقبال، وهذا ما يسمى بالتصدير أو رد العجز على الصدر.وهو: أن يوافق آخر كلمة في البيت أول كلمة منه[٣]، ففيه تقوية للمعنى بإعادة اللفظ مرة ثانية، علاوة على ما في تكرار اللفظ من رنين موسيقي وانسجام بين لفظين.

كما جاء الطباق بين قوله "استخرج ودفن"، وجمال الطباق نابع من عرض المتضادات في نسق مؤتلف يثير الانتباه إلى الفكرة فيشتد تقبل الذهن لها.

يقول الثعالبي: "تبلج عن وجه بهج وجوغنج..... جاء معيدا للأنس العازب، ومطلعا للهو الغارب"

أي: إن الربيع قد أسفر وأضاء بمظاهر السعادة والسرور، فكأن وجهه ينطق بالحبور، وجوه يداعب بدلال كل إنسان، وبساتينه ذات روائح عطرة، وطيوره تنتشر هنا وهناك في شكل أزواج، ظلاله كريمة لا حارة

---

١ ينظر الإيضاح صـ٢١٦، وعروس الأفراح ضمن شروح التلخيص جـ٤/ ٤١٢، ٤١٣. والصبغ البديعي في اللغة العربية صـ٤٩٢. ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها صـ٤٥٠، ٢٦٤. والمعجم المفصل صـ٤٦٦.

٢ ينظر أسرار البلاغة صـ١١.

٣ ينظر تحرير التحبير لابن أبي الأصبع صـ١١٦، ١١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا باردة، وماؤه يسيل كالفضة الذائبة، وأرضه بالخضرة مزدانة مزخرفة، وإقباله هكذا أعاد الأنس إلى القلوب، وأرجع اللهو بعد أن كان إلى أفول.

ولا يزال الكاتب مستطردا في استعاراته، فقد شبه الربيع بإنسان له وجه بسام، وحينما جاء زمانه ظهر هذا الوجه الباسم الضحوك. كما شبه جو الربيع بالمرأة الغنجة التي تحسن الدلال. كما أنه أسند الفعل "تبلج" بمعنى أسفر وأضاء فرحا وسرورا، إلى الربيع، والربيع زمن لكل هذا وليس محلا للإسناد، فهو مجاز عقلي علاقته الزمانية.

ولقد عانق المجاز العقلي الاستعارة هنا لتجسيد هذه الصورة المبهجة، فالجو بديع، تداعب نسماته الوجوه، تاركة عليها الابتسامة، والرياض تعبق بالروائح الخلابة، والطيور أزواج تحتفل بهذا العرس السنوي، فكأنما روائحه من الجنة، ولذا فكل ما فيه راحة للعقل من الفكر والهموم.

كما أتى المجاز العقلي في إسناد "عازب" إلى "الأنس"، وإسناد "تارك" إلى "اللهو"، وإسناد "معيدا" و"مطلعا" إلى الربيع، والأنس لا يعزب أي لا يترك، وإنما هو متروك، وكذلك اللهو لا يغرب أي: لا يذهب، وإنما الناس هي التي ترغب عنه وتذهب. ولكنه بالغ حتى جعل المتروك تاركا، فالعلاقة هي المفعولية. وإسناد الإعادة والطلوع إلى الربيع علاقته الزمانية.

ويلاحظ تعانق السجع مع الجناس في كل جملة وفاصلة.

فهناك سجع بين "وجه بهج وجو غنج وروض أرج، وطير مزدوج"، على اختلاف أنواعه بين مرصع ومطرف.

ويجتمع السجع مع الجناس في قوله "رائحة الجنان، وراحة الجنان". وفي قوله "معيدا للأنس العازب، ومطلعا للهو الغارب".

ولقد وضح سر جمال الجناس باستخدام الكاتب له هنا، حيث عبر عن الربيع وجوّه، وروعة إقباله وقدومه، بأحسن تعبير، لأن أساليب الجناس كانت منطوية على مفاجأة تثير الذهن، وتقوي إدراكه للمعنى المقصود،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفيه كذلك جرس صوتي يكسب الكلام لونا من الموسيقى المؤثرة. وقد ازداد الجناس هنا جمالا لأنه كان نابعا من طبيعة المعاني التي يعبر عنها الكاتب، فلم يكن مطلقا مقصودا يوجه هذه المعاني أو متكلفا مجلوبا[١]. كما أن للسجع فائدة ونكتة لا تقل عما ذكر للجناس كما ذكرنا، ومن الملاحظ من خلال هذه الأساليب أن السجع في الكلام يخامر العقول مخامرة الخمر، ويخدر الأعصاب إخدار الغناء، ويؤثر في النفس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم[٢].

واجتماع لونين بديعيين كالجناس والسجع يطلق عليه البلاغيون: الازدواج وهو: أن تزاوج بين الكلمات والجمل بكلام عذب وألفاظ حلوة، وهو أن يجمع المتكلم في كلامه بعد رعايته الأسجاع المتشابه من الألفاظ في الوزن والروي[٣]. قال صاحب الصناعتين في باب السجع والازدواج: "ولا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا" ولم يفرق بين المصطلحين السجع والازدواج[٤].

من هنا تستطيع أن تلمس الموسيقى الساحرة التي تضافرت ألوان البلاغة في وضوحها، حين جسدت الصورة وجعلتها مرئية محسوسة، صورة معبرة تتحرك وتنساب بين ألفاظها موسيقى آسرة تسحر العقول والألباب. فالمقبل علينا زائر ذو وجه رائع الجمال يشيع البهجة والسرور، تداعب نسائمه القلوب، وتنعش روائحه النفوس، وتحتفل فيه الكائنات، فترى

---

١ ينظر أسرار البلاغة صـ١١- ١٤.

٢ المرجع السابق نفسه.

٣ ينظر البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ صـ١١١، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز صـ٩٨.

٤ ينظر الصناعتين لأبي هلال العسكري صـ٢٥٨. والمعجم المفصل في علوم البلاغة صـ٦٤٧. ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها صـ٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطير مقبل على التزاوج، والأنس واللهو فيه يعودان من جديد.

يقول الثعالبي: "تبلج عن نوره، وتفتح عن نوره..... زائر لباسه حرير، وأنفاسه عبير".

أي: إن نور الربيع المبهج قد أسفر وأضاء، وتفتح زهره الأبيض، وظهرت مباهجه، فحق لنا أن نرحب بهذا الفصل ذي الفضل، وهو الزائر الحبيب، ذو الحسن والطيب، لباسه من الحرير، ورائحته العبير.

ولا يخفى ما في الجمل من السجع الذي وضح وضوحا لا خفاء فيه، ومع كثرته وتتابع وروده في كل جملة كان طبيعيا غير متكلف.

فجاء مرصعا في قوله "تبلج عن نوره وتفتح عن نوره"، وفي قوله "لاحت مناهجه، وزاقت مباهجه".

وجاء متوازيا في قوله "مرحبا بالفصل الجامع لأحكام الفضل"، وفي قوله "لباسه حرير، وأنفاسه عبير".

وجاء مطرفا في قوله "زائر من القلوب قريب وكله حسن وطيب"

كما تعانق الجناس مع السجع – وإن كان جناسا محرفا– بين "نُوره" و"نَوره" في إبراز النغمة القوية المؤثرة التي تطرب لها الأذن، وتهش لها النفس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملل، أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار، ويعز لدى العقول.

ويلاحظ حذف المسند إليه في قوله "زائر لباسه حرير" على تقدير: هو زائر، وذلك احترازا عن العبث وعدم الإطالة، وأنه مفهوم من سيا ق الكلام، فالمتحدث عنه هو الربيع. وعلى تقدير الحذف يكون الكلام فيه معنى التشبيه، حيث شبه الربيع بالزائر الذي يأتي طوعا وواعيا ليزور، ثم يعاود السفر من جديد، بجامع الحضور والغياب في كل، ولكنه إمعانا في التصوير، ولتتضافر كل الألوان من بديع وبيان ومعان صور التشبيه هذه الصورة المحسوسة، التي يعرفها كل البشر مع تقدير صورة المشبه في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكلام، ثم جعل لباس هذا الزائر من الحرير، وأنفاسه من العبير، إمعانا في التصوير بطريق الاستعارة حيث شبه تغطية الربيع الأرض بالأزهار والنباتات باللباس بجامع الشمول ثم حذف المشبه وعبر بالمشبه به "لباس". ولباس الربيع المراد بها خضرته وما ينبت فيه ويزهر، فتبدو الأرض كما لو أنها كسيت ثوبا من الحرير المزخرف، لما يكون من تماوج الأزهار والنباتات مع النسائم والرياح، فكأنما هو ثوب حريري مبسوط يتماوج ويتحرك. أما أنفاسه فالمراد بها: روائحه العطرة. ولا يخفى ما في التشبيه من أنه ينقل السامع من صورة الشيء نفسه، إلى صورة طريفة تشبهه أو تماثله، معتمدا على الخيال، فيبتعد بالقراء إلى معان وصور يندر أن تخطر بالبال، وهي على شيء من البراعة وحسن الإخراج بحيث يستمتع بها الناس، ويطيب لهم أن يرددوها.

يقول الثعالبي: "انكشفت غمة الشتاء الكالح عن غرة الربيع الضاحك.... عطر السهول والوعور، فعطل المسك والكافور"

ولا يزال الكاتب يطرق نفس الفكرة، ويعاود الصياغة بشكل مختلف مضفيا على الأسلوب بهاء، محاولا - كما نص في مقدمة كتابه- أن يلم بكل الصور الجميلة التي وردت في شأن الربيع.

ولا يزال المجاز العقلي والجناس والسجع هم أبرز الألوان البلاغية في عرضه مظاهر الربيع، وحديثه عن أثوابه الزاهية المنتشرة في كل مكان، وروائحه العطرة التي عمت كل الأركان، فكأن الأرض قد أتاها الشباب بعد المشيب.

جاء المجاز العقلي في إسناد الفعل "أذال" إلى الربيع، وكما هو معلوم من القرينة المعنوية أن الربيع ليس الفاعل الحقيقي، وإنما هو مجرد زمن، ولكن لارتباط زمن الربيع دائما بكل مظاهر البهجة من رياض خلابة، وروائح عطرة، أسند الفعل إليه مبالغة في بيان مدى الملابسة بين الزمن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتلك المظاهر. وهي مبالغة في محلها، لأن تلك المناظر والمظاهر مرتبطة بفصل الربيع دون غيره، فكأنه هو الفاعل والموجد لها حقيقة.

ويواصل الجناس تألقه بين الكلمات، لأنه إذا كان موقعه من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بين اللفظتين مرمى بعيدا، كان الجناس حسنا ومرغوبا.

وجاء الجناس ناقصا "لاحقا" في "غمة" و "غرة"، وفي "مشيب" و "قشيب".

وجاء ناقصا "مضارعا" في "عطر" و "عطل".

كما أن النكتة في الجناس هي حسن الإفادة مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة، وإن كانت لا تظهر إلا في المستوفي المتفق الصورة منه،.... وقد تتصور في غير ذلك من أقسامه أيضا، حيث تحصل على الفائدة بعد أن خالطك اليأس منها، وتجني الربح بعد أن تغالط فيه حتى ترى أنه رأس المال. أما ما كان من اختلاف مبدأ الكلمة في الجملة فإنه لايبعد كل البعد عن اعتراض طرف من هذا التخيل فيه، وإن كان لا يقوى تلك القوة، كأنك ترى أن اللفظة أعيدت عليك مبدلا من بعض حروفها غيره، أو محذوفا منها[1].

وتتعالى النغمة الموسيقية في نهاية كل جملتين، وكأن القارئ بصدد مطالعة أبيات من الشعر، لما يجد من الموسيقى القوية المؤثرة، وما يتردد مع انتهاء كل مقطع من أنغام ساحرة، متولدة من السجع في قوله "أذال الربيع أذيال الحرير، وعبرت أنفاسه عن العبير" وفي قوله "تبدل الشباب من المشيب، وبرز في مطرفه القشيب"، وفي قوله "عطر السهول والوعور، فعطل المسك والكافور" وكله سجع مطرف.

---

١ ينظر أسرار البلاغة صـ٧، ١٧، ١٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقديما قالوا: "وبضدها تتميز الأشياء"، فلايتضح أحيانا ذكر الشيء إلا بذكر ضده، والربيع فصل يأتي بعد الشتاء، فإذا اقترن في الذهن ملامح الشتاء من برد ومطر ورعد وبرق، بصور الربيع الخضرة النضرة، ذات الروائح العبقة، لتجلت صورة الطباق بين "الكالح" و"الضاحك"، وبين "الشباب" و" المشيب" في كلام الكاتب.

كما تجلت الصورة البيانية في تصوير الربيع بصورة الشباب والشتاء بهيئة المشيب، وترشيحا لهذه الاستعارة جعل للشباب مطرف قشيب.

يقول الثعالبي: "الزمان معتدل....وما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين منها"

ولا يزال الثعالبي يسرد أوصاف الربيع، وأبرز مظاهر قدومه، فزمن الربيع معتدل لا حر ولا برد، ولو كان للربيع وجه لكان بشوشا سعيدا، سحابه فيه المطر والخير، وترابه له رائحة المسك، وينبت فيه ما تشتهي الأنفس.

يلاحظ في تصوير الكاتب لمظهر الربيع أنه يبرزه بأنه زمن الفرح والإقبال على الحياة، فقد جعل للربيع وجها، وجعل هذا الوجه متفائلا سعيدا، وهذا نوع من المجاز اللغوي حيث شبه هيئة إقبال الربيع بهذه المظاهر الرائعة، بهيئة وجه بشوش طلق مقبل على الحياة، ثم حذف التركيب الدال على المشبه وعبر بالتركيب الدال على المشبه به "وجهه طلق مقتبل" على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ومعلوم أن الاستعارة هي أمد ميدانا، وأشد افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأسحر سحرا، وأملأ بكل ما يملأ صدرا ويمتع عقلا، ويؤنس نفسا، ويوفر أنسا.... ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة، تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخلابة مموقة[١].

كما استخدم الكاتب التشبيه التمثيلي أيضا في وصف مظاهر الربيع، حيث شبه هيئة الربيع بأرضه الخضراء، وترابه العاطر، وما فيه من متعة للعين والنفس، بهيئة الجنة في أبهى مظاهرها، وما فيها مما تشتهيه الأعين والأنفس، بجامع هيئة المنظر الخلاب البديع الذي يريح القلوب.

واستخدام أداة التشبيه "كأن" كان في محله، حيث أوحى بأن المشبه هو عينه المشبه به، فكأنما الربيع قطعة من الجنة قد نزلت إلى الأرض. وفي التشبيه بالجنة بيان لحال المشبه وأثره الطيب على النفوس، فليس الربيع مجرد خضرة نبات، وازدهار ورود، بل إنه علاج للقلوب بما يبعثه في النفس من راحة وأنس وهدوء.

وعلى غرار الجمل السابقة لا يزال الجناس والسجع أبرز ألوان البديع في الكلام، ويبرزان معا النغمة الموسيقية المؤثرة التي تطرب لها الأذان، وتجعل الكلام يستقر في الأذهان.

يقول الثعالبي: "قد تبرجت الأرض النظارة،.... وصاغ حلي الأنوار"

في هذه الجمل ينقل الكاتب صور الربيع مستخدما المجاز المركب "الاستعارة التمثيلية"، حيث صور الأرض بالأنثى الجميلة التي تتزين للناظرين، وتظهر هنا وهناك بغاية الحسن والنضارة، وقد ارتدت لباسها الأخضر الزاهي، ونفضت عنها حلة الشتاء الغبرة الخالية من الألوان. فقد شبه الربيع الزاهي وما تكون فيه الأرض من جمال إلهيوحسن رباني بصورة هذه المرأة المتزينة الجميلة التي ينطق كل ما فيها بالجمال والبهاء.

كذلك في وصف أزهار الربيع الملونة والبيضاء، شبه هيئة هذه الأزهار بالملابس الزاهية، والأبيض منها بالحليّ المتلألئة التي تضيء

---

١ ينظر أسرار البلاغة صـ ٤٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرجاء المكان، والربيع بالحائك الخبير الذي صنع كل هذا. ومن هنا تتأكد قيمة المجاز عموما، والاستعارة التمثيلية على وجه الخصوص، وما يضفيه على الأسلوب من مظاهر الحياة ويجعل الصورة تنبض وتتحرك، فيراها القارئ ويلمح الحياة بين ثناياها. كما أن من خصائص الاستعارة التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر...[١]

ولا يخفى ما في الجمل من سجع، فهو كالسمة البارزة، خاصة في قوله "النظارة" و"النضارة"، وفي "الأخضر" و"الأغبر" و"الأزهار" و"الأنوار". وكذلك الطباق بين "لبست" و "نضت". فإن الأضداد يظهر بعضها بعضا، وبضدها تتميز الأشياء.

ثانيا: في وصف أيام الربيع

يقول الثعالبي[٢]: يومٌ سماؤه فاخِتِيَّةٌ[٣]، وأرضُهُ طاوُسِيَّةٌ. يومٌ جلابيبُ[٤] غُيومُه صِفَاقٌ[٥]، وأرْدِيَةُ نَسيمِه رِقَاقٌ، يومٌ مُعَصْفَرُ السَّماء، مُمَسَّكُ الهواء، مُعَنْبرُ الرِّياض، مُصَنْدَلُ[٦] المَاءِ. يومٌ سماؤُهُ كالخزِّ الأَدْكَن، وأرْضُه كالدِّيباجِ الأَخْضَر. يومٌ تَبسَّم عنه الربيعُ، وتبرَّجَ فيه الرَّوْضُ المَرِيع[٧]. كأنَّ سماءَهُ

---

١ ينظر أسرار البلاغة صـ ٤٣

٢ السابق صـ ٢٨.

٣ الفاخِتة واحدةُ فَوَاخِت وهي: ضَرْبٌ مِن الحَمَام المُطوّق. اللسان مادة فخت.

٤ جلابيب: جمع جِلْباب وهو ما يُجَلِّل جميع الجسد، وإزار الليل الثوب السابغ الذي يشتمل به النائم. اللسان مادة جلب.

٥ صفاق من قولهم: اصْطَفَق الآفاق بالبياض، أي: اضطرب وانتشر الضوء. اللسان مادة صفق.

٦ الصندل: خشب أحمر ومنه الأصفر، وقيل: الصندل: شجر طيب الريح. اللسان مادة صندل.

٧ المريع: الواسع الرَّحْب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَأْتَمٌ، وأرْضُه عُرْس.

التحليل:

إن أيام الربيع تتزين السماء والأرض بألوان جميلة، فتغطى السماء بسحب كالجلابيب، ويضطرب لون تلك الغيوم بين اللون الأبيض والأدكن، كما تكون النسائم رقيقة، والسماء أحيانا تعلوها صفرة، والهواء طيب الرائحة كالمسك، والماء يأخذ من لون السماء أو هو طيب الرائحة أيضا. كما تكون فيه السماء أيضا كالحرير الأدكن، وأرضه مزينة بالديباج الأخضر، فكأن السماء بهذا اللون في مأتم، والأرض بألوانها كعروس.

بهذه النظرة العامة يظهر لنا أن الكاتب قد وظف ألوان البلاغة توظيفا رائعا، ليصل بأوصافه إلى وجدان وقلب المخاطب.

فقد استعمل التشبيه في محله، فشبه السماء في ألوانها بالحمام المطوق، وهو: الذي لديه ألوان متعددة زاهية حول رقبته، كما شبه الأرض وهي متزينة بخضرائها، وألوانها الجميلة، بالطاووس، ووجه الشبه في كلا التشبيهين هو جمال وتعدد الألوان في كل.

ويتجلى أثر التشبيه في أنه يمتع النفس حيث يخرج الأغمض إلى الأظهر مع حسن التأليف، والمعقول إلى المحسوس، ويأتيك من الشيء الواحد بأشياء عدة[1].

فالتشبيه في قوله "يوم جلابيب" تشبيه اليوم بالأثواب التي تخفي ما تحتها، فهذا اليوم من أيام الربيع يصفه الكاتب بأن فيه من المظاهر ما يحجب غيرها، فالغيوم مضطربة تحجب السماء، ونسائمه الرقيقة تنقل العطور وتغطى ما عداها، وتغير لون السماء إلى الصفرة قد حجب لونها الأصلي، وكذلك لون الماء الذي انعكست عليه صفحة السماء. ووجه الشبه:

---

١ ينظر الإيضاح صـ١٢٢، ١٢٣. وتحرير التحبير صـ١٥٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هو التغير والتحول.

فهو يصف يوما من أيام الربيع، فعلى قدر ما تكون فيه الأرض من الخضرة والزينة ومظاهر البهجة، يكون عدم استقرار للسحب والهواء. تجد الهواء ينقل الروائح الممسّكة، ولكنه يغير لون السماء. كما أن غيومه قد تمطر في بعض الأحيان، ولذا فإن سحبه قلقة غير مستقرة، ويتبدل لونها الأبيض إلى الأدكن على قدر حركة الهواء.

كما أن تشبيه الكاتب حركة النسيم بالأردية الرقيقة التي لا تحجب شيئا، تعبير يصور بالحواس ما ينقله النسيم من إحساس بالبهجة والانتعاش، لا سيما إذا كان محملا بروائح الرياض العطرة. والهواء كالمسك، والرياض كالعنبر، والماء مصندل.

ويظهر دور التشبيه في هذه الجمل القصيرة، حيث جعل الصورة ترى وتحس وتشم من خلاله. ويتجلى أثر التشبيه في تشبيه سماء هذا اليوم من الربيع بالخز الأدكن، لما في السماء من الغيوم. وتشبيه أرضه بالديباج الأخضر لما فيها من أنواع النباتات والزينة. وفي تشبيه سماء هذا اليوم بالمأتم، وأرضه بالعرس. حيث إن السماء بها غيوم داكنة، وعلى وشك أن تمطر أو أنها تمطر بالفعل، فكأنها تبكي حبيبا غيبته تحت الثرى. أما الأرض فإنها كالعروس المتزينة بكل أنواع الزينة من ملابس وحلي مزخرفة بكل الألوان.

ويتضافر في إبراز الصورة مع التشبيه ألوان من البديع دعاها المقام. فالسجع تعلو نغمته الموسيقية في نهاية كل مقطع في "فاختية" و "طاووسية" وفي"صفاق" و"لاقاق" وفي "السماء" و"الهواء"، وفي "الربيع" و "المريع"، ويزيد من جماله مجيء الطباق بين "السماء" و"الأرض" في أكثر من موطن، ثم المقابلة بين آخر جملتين "كأن سماءه مأتم وأرضه عرس"، وجمال المقابلة نابع من عرض المتضادات في نسق مؤتلف، يثير الانتباه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى الفكرة، فيشتد تقبل الذهن لها، ورسوخها فيه، وأن الأضداد يظهر بعضها بعضا كما في الطباق، وبذلك تزداد الفكرة وضوحا.

وتتكرر ظاهرة التبسم "يوم تبسم عنه الربيع"، ويستعيرها الكاتب مرات ومرات للربيع ليدلل على أن كل مظاهر البهجة والسرور موجودة في زمن الربيع، ولذا كان من الغريب أن يجمع مظاهر الفرح عموما ثم يقول "كأن سماءه مأتم"، ولكن مظاهر الفرح تملأ جنبات الأرض، والسماء وإن كانت في مأتم لما فيها من غيوم وأمطار، فالأرض في زمن الربيع عروس، ورياضها تتزين كالمرأة الجميلة التي تختال بجمالها وحسنها.

وأخيرا يلاحظ حذف المسند إليه في أكثر من موطن، في "يوم سماؤه فاختية" و "يوم جلابيب" و "يوم معصفر السماء" و"يوم سماؤه كالخز الأدكن" و"يوم تبسم عنه الربيع"، وقد حذف احترازا عن العبث لأنه مفهوم من سياق الكلام، وما فهم من السيق يستغنى عن ذكره إيجازا واختصارا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القسم الثاني
في النسيم ووصف أثره، وغناء الأطيار

ورد في ذلك مقطوعتان نثريتان.

الأولى: في النسيم ووصف أثره

يقول الثعالبي[1]: زائرٌ وجهُه وسيمٌ، وفضلُه جَسيمٌ، وريحُه نسيمٌ، قد سَفَرَ الربيعُ عن خُلُقِ الكريمِ، ونطقَ بلسانِ النسيمِ. وأفاضَ ماءَ النعيمِ، هَبَّ النسيمُ من الكَرَى، وهبَّ على الورَى، وعطَّرَ الثَّرَى. جرَّ على الأرضِ أُزُرَهُ، وحلَّ عن جِيبِ الطِّيبِ زِرَرَهُ. نسيمُ الريّحِ، نسيبُ الرُّوحِ، قد ركضَتْ خيولُ النسيمِ في ميادينَ الرياضِ. يا لَك مِن مَنظرٍ جِنَائِيّ[2]، وماءٍ فِضّي، ونسيمٍ عِطْرِيّ، قدْ حلّتْ يدُ المطرِ أزرارَ الأنْوارِ، وأذاعَ لسانُ النسيمِ أسرارَ الأزْهَارِ.

التحليل:

يقول الثعالبي في النسيم ووصف أثره: " زائر وجهه وسيم، وفضله جسيم.....، وحل عن جيب الطيب زرره."

إن الربيع زائر سنوي، جميل المحيا، كبير الفضل، عطر الرائحة، رقيق النسائم تنطق مباهجه بالنعيم، وتبدو الأرض بعد قدومه في أجمل مظهر.

ولأن الربيع معلوم من السياق فقد حذف المسند إليه الدال عليه " للعلم به " واحترازا عن العبث من ذكره، كما أن تشبيه الربيع بالزائر تشبيه عامي يعرفه كل أحد، ولكن الكاتب نقل التشبيه من دائرة العامي إلي دائرة البلاغي حين أمعن في ذلك التشبيه بأن جعل هذا الزائر كأنه إنسان له وجه ينطق بالجمال، وله فضل علي الكبير والصغير.

---

[1] سحر البلاغة صـ ٢٦

[2] من الجَنْي وهو الثمر المُجْتَنَى ما دام رطبا. أي منظر ذو ثمرٍ كثيرٍ يدعو الناظرَ إليه إلى قَطْفِه واجْتِنَائِه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقال " زائر وجهه وسيم، وفضله جسيم " وأراد بالوجه هنا مظا
ومباهج الربيع، ففيه استعارة حيث شبه بشائر الربيع بوجه إنسان جمي
والجمال يظهر معظمه في ملامح الوجه.

كما أن الربيع مجرد زمان لا ينسب إليه فضل، ولكنـــه إمعانـــا ف
وصف هذا الزائر الكريم نسب الفضل الكبير إليه مـــن إدخـــال السـ
والبهجة إلي قلوب البشر وخاصة المتعبين، علاوة على أن هذا الزائر ل
رائحة جميلة كرائحة النسائم الرقيقة.

هذه الاستعارات المتتالية جعلت من التشبيه الأول تشبيها بليغا صو
المعني أدق تصوير، فقد تكاتفت ألوان البلاغة في نقل هذه الصورة المعبر
الناطقة بكل حسن وبهاء مسجلة جمال الربيع وحسن نسائمه ورقيق أثره
علي كل أحد.

وتتناغم هذه الصورة مع الموسيقي الرائعة المنبعثة من بين أرجـا
هذه الصورة والتي ينقلها السجع من قوله:" وجهه وسيم، فضـــله جســـيم
وريحه نسيم، قد سفر الربيع عن أخلاق الكريم " كل هذا واصفا مظهر من
مظاهر الربيع، ومبينا أثره علي نفوس المتلقين، والازدواج كذلك لوجـــود
لونين بديعيين في قوله "وسيم" و "جسيم"، فإن فيه مع السجع جناس ناقص،
وعلي طريق التشبيه المقلوب الذي يأتي أحيانا في كلام الشعراء والكتـــاب
مبالغة في إثبات صفة معينة للمشبه فقد عبر الكاتب عن النســـيم الرقيـــق
بأخلاق الكريم علي سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه النسائم بـــأخلاق
الكريم في طيب أثرها علي الناس، وجعل الربيع كإنسان فاستعار له النطق
في قوله " نطق " وكان النطق بلسان النسيم كما يظـــهر المجاز الإســـنادي
جليا في إسناد الفـــعل أفاض إلي الربيع ونسائمه، والفاعل الحقيقي هـــو الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد شبه بإنسان نائم يفيق من نومه، ويعتريه نشاط، فكذلك نسائم الربيع كانت ساكنة إلي أن جاء الربيع فاستفاقت من نومها، وتحركت من سباتها طوال فصل الشتاء.

وحركة النسيم رقيقة خفيفة تداعب الوجوه والنفوس، وتنقل عطر الرياض إلي كل مكان.

وتأتي الاستعارة التمثيلية لتنقل صورة مركبة جميلة لهذا الربيع ونسائمه المحملة بالعطور الزكية.

فقد شبهت هيئة ذلك بهيئة إنسان يجر إزاره ذا الألوان البديعة الزاهية علي الأرض وقد حل أزرار قميصه لتنتشر منه رائحة العطور الذكية والعبير الفواح.

ويتعاضد السجع لبيان تلك الصورة معليا الجرس الموسيقي الأخاذ الذي يسلب الألباب، فتراه واضحا بين "الكري" و"الورى" و"الثرى"، وبين قوله "أزره" و"زرره"، ليكمل تلك السيمفونية العذبة التي تأخذ بالقلب والعقل معا، من صورة معبرة أخاذة تريح العقول، وموسيقي رائعة بين ثنايا العبارات يطرب لها القلب والروح.

يقول الثعالبي: " نسيم الريح، نسيب الروح.....، وأذاع لسان النسيم أسرار الأزهار"

وتتوالي ألوان البديع فنجد الجناس مع السجع في قوله " نسيم الريح نسيب الروح " وبتواليهما هكذا يكون في العبارة ازدواج، وحركة النسيم رغم رقتها وهدوئها إلا أنها منتشرة في كل مكان، ولذا فهي تحمل الروائح الممسكة، ولانتشارها فقد شبهها بالخيول حيث شبه انتشار النسيم في الرياض والميادين بركض الخيول، بجامع الانتشار والحركة السريعة في كل، ذلك لأنه أراد إضفاء حركة علي تلك الصورة التي لا يشاهدها أويحس بها كل الناس، ولكنه أكد عليها ليراها كل أحد، ويحس بها كل من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتأتي منه إحساس.

ولذا يتعجب بعدها بأسلوب إنشائي تعجبي بقوله " يالك من منظر جنائي وماء....." يدل علي مدي انبهار الكاتب بهذه المظاهر الرائعة التي يحاول تسجيل أبعادها بقلمه ونقلا عمن تحدث عنها من الشعراء، والمنظر الجنائي هنا لدي الناظر أحاسيس عدة، لعل أهمها هو الرغبة في اقتطاف هذا الثمر وذلك الجني، كما أن صفاء الماء كالفضة والنسيم كالعطر، كل هذه التشبيهات لتعضيد أسلوب الإنشاء الذي ينقل مدي تعجب الكاتب وانبهاره بما يري، حتي وإن كانت الصورة منقولة من بيت شعر لأحد من الشعراء.

كما أن الجملتين الأخيرتين " قد حلت يد المطر أزرار الأنوار، وأذاع لسان النسيم أسرار الأزهار" صورة استعارية مركبة، فقد شبه تأثير المطر بعد هطوله وما ينتج عنه من زهور ونوّارات وورود بإنسان له يد يحل بها الأزرار عن الشئ المغلق المجهول بجامع ظهور شئ جديد ولذلك مبالغة في بيان تأثير المطر وما يكون من أثر بعد نزوله وأجمل أثر.

أما إذاعة أسرار الأزهار من قبل النسيم بصورة عامة استعارة تمثيلية حيث شبه هبة النسيم وما يحمل من الروائح الممسّكة ونشرها في كل مكان بإنسان قد أذاع أسرار الناس وأعلنها بجامع إخراج كل شئ من نطاق الخفاء إلي الوضوح. وهي أيضا استعارة مكنية، حيث شبه النسيم بإنسان يحفظ السر ويذيعه، ثم حذف المشبه به وكنى عنه بشيء من لوازمه، وهو الأسرار.

والعرب كثيرا ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها، فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات. والاستعارة أفضل المجاز، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها. فإنك ترى بها الجماد حيا ناطقا،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية[1].

الثانية: في غناء الأطيار

يقول الثعالبي[2]: الأرضُ زُمُرُّدَةٌ والأشجارُ وشْيٌ، والماءُ سُيوفٌ والطيورُ قِيَانٌ. قد غرَّدَتْ خطباءُ الأطيارِ، على منابرِ الأنْوار والأزهار، إذا مَدَح الحَمَامُ، صَدَعَ قَلْبُ المُسْتَهَامِ، أَنْظُرُ إلى طَرَبِ الأشجارِ، لغناءِ الأطْيارِ. ليس لِلْبَلابِلِ، كخَمْرِ بَابِل، على غِنَاءِ البَلَابِل.

التحليل:

وفي وصف غناء الأطيار وشدوها بدأ كلامه أيضا بوصف الأرض وأشجارها والماء وهيئته في أساليب تشبيه محذوفة الوجه والأداة، فشبه الأرض بالزمردة لما يغطيها من اللون الأخضر الزاهى، وشبه الأشجار بالوشي وهو الزينة، فكأنما الأشجار زينة المكان وسبب جماله، والماء يلمع كالسيوف، فتجد الأنهار تجري وتلمع كحد سيف مبسوط علي الأرض.

أما الطيور فهي كالمغنيات، تشبيه يعرفه العامي ولكنه أتبعه باستعارة أخرجته مخرجا أكثر روعة فقال: " قد غردت خطباء الأطيار علي منابر الأنوار والأزهار" فشبه الطيور التي تقف تصدح وتغني علي الأشجار، بالخطباء تقف علي منابر وأضاف المنابر للأنوار ليمزج بين النور الحسي الذي يتلألأ في فصل الربيع وبين النور المعنوي الذي يتلألأ علي منابر الخطباء حقيقة بهذه الاستعارة التمثيلية نقل التشبيه السابق لها من العامي إلي البليغ فشبه هيئة الأطيار وهي تغني وتصدح علي فروع الأشجار والأزهار بهيئة الخطيب الذي يقف علي منبر يملأ سمع الزمان بكلماته، بجامع الهيئة الحاصلة من صدور أصوات من أماكن عالية، ولعل الغرض

---

[1] ينظر أسرار البلاغة صـ٤٣، والعمدة ج١/ ٢٦٥: ٢٦٨.

[2] السابق صـ ٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من هذا التمثيل هو إبراز صفة الأهمية والمكانة العالية علي ما تصدره الأطيار من أصوات تدل علي شكر خالقها وتحتفل بهذا العرس الرباني، كما أن للخطيب علي منبره تلك المكانة وهذه الأهمية.

ثم ينتقل الكاتب إلي بيان أثر هذه الأصوات علي النفوس المتعبة، فإن الحمام إذا صدح يصدّع له قلب الهائم، لما ينقله من الحنين والأنين، وهذا قد تداوله الكثير من الشعراء في أشعارهم وماينقله صوت الطير وحنينه إليهم من الأحاسيس المختلفة، والأشواق الملتهبة.

وينتقل الكاتب انتقالة أخري من أسلوب خبري وصفي إلي الحديث عن نفسه حينما كان ينظر إلي هذه السيمفونية الرائعة من غناء الأطيار، فليس قلب الهائم وحده من تصدع لتلك الأصوات بل إنه حينما نظر إلي الأشجار وجدها تتمايل علي تلك الأصوات وهذه الألحان، فالأشجار كأنها في تمايلها إنسان يتمايل طربا وشوقا، فهي صورة استعارية أخري تعلل اهتزاز الأشجار – الذي هو أمر عادي من النسائم وغيرها – إلي أنه طرب وشعور بالنشوة لما يصل إليها من غناء تلك الأطيار، هذا تأثير غناء الأطيار علي الأشجار، أما تأثيرها علي الإنسان فلها تأثير خمر بابل وقت غناء المغنيات الرائعات الصوت.

هذه ألوان البيان المنبثة داخل تلك المقطوعة النثرية التي جسدت تلك الصور الرائعة، وقد تعاون علي إظهار هذه الصور أيضا، مع إضفاء الموسيقي الرائعة بين المقاطع، حتي إنه تطرب النفس لسماعها، ألوان بديعية متعددة ما بين حسن التقسيم بين الجمل الأربعة الأولي التي ترسم صورة نابضة للحياة لمظهر الربيع حتي كأنها علي قصرها قد شملت كل ما يمكن أن يقال عن الربيع، وفيها مراعاة نظير لأنها جمعت بين أمور متناسبة بلا تضاد (الأرض – الأشجار – الماء – الطيور) ثم السجع بين "الأطيار" و"الأزهار" وبين "الحمام" و"المستهام"، وبين الأشجار والأطيار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ربين "البلابل" "والبلابل"، وهذا الأخير فيه جناس تام، واجتماع اللونين معا يسمي ازدواج كما كان الجناس أيضا بين "صدح" و"صدع".

ومعلوم ما للسجع والجناس وما في مراعاة النظير وحسن التقسيم من الروعة وحسن التصوير الموسيقي، وقد أدرج الرازي مراعاة النظير في باب النظم الذي يتحد في الوضع ويدق في الصنع[1].

---

[1] ينظرنهاية الإيجاز في دراية الإعجاز صـ ٢٠٦. والصبغ البديعي صـ٤٧٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القسم الثالث

في وصف الرياض والبساتين وأنواع الأزهار

ورد ذلك في ثلاثة مقطوعات نثرية:

الأولى: في وصف الرياض

يقول الثعالبي[١]: رَوْضَةٌ رَقَّتْ حَوَاشِيها، وتأنَّقَ وَاشِيها، روضةٌ كالعُقُودِ المُنَظَّمَةِ، على البَرُودِ[٢] المُنَمْنَمَةِ[٣]. روضةٌ قد نَشَرَتْ طرائفَ مَطَارِفِها[٤]، ولطائفَ زخارِفِها، فطَوَي لها الديباجَ الخُسْرُوَانِيّ[٥]، ونفى معها الوَشْيَ الإسْكَنْدَرَانِيّ. روضةٌ قد راضَتْها[٦] يدُ المطرِ. روضةٌ دبَّجَتْها[٧] أيْدي النَّدَى. أخْرَجتِ الأرْضُ أسرارَها، وأظهَرَتْ يدُ الغيثِ آثارَها، وأطْلَعَتِ الرياضَ كالعرائسِ في حُلِيِّها وزخارِفِها، والقِيانَ في وشْيِها ومَطارِفِها، باسطةً زرابِيّها[٨] وأنماطَها[٩]، ناشرةً حِبَرَها[١٠]

---

١ سحر البلاغة صـــ ٢٦، ٢٧.

٢ البُرُود: جمع بُرْد، وهو ثوب فيه خطوط، وخَصّ بعضُهم به الوَشْي. اللسان مادة برَد.

٣ النَّمْنَمَة خطوط متقاربة قِصار، ونَمْنَم الشيءَ أي: رقَّشَه وزَخْرفه فصار شِبْهَ ما يُنَمْنِم الريحُ دِقاقَ التّراب. اللسان مادة نمم

٤ طريف: طيّبٌ غريبٌ. اللسان مادة طرف.

٥ واحده مِطْرَف، وهي أردية من خزٍّ مُربّعة لها أعلام. اللسان مادة طرف

٦ الديباج: ضربٌ من الثياب مشتق من دبّج الأرض إذا زُيّنت. اللسان مادة دبج.

٧ من راض الدابة: إذا علّمها السيْرَ، وراض الأرض: ألْبَسَها النباتَ، وروَّضَها السيلُ: جعلها روضة. اللسان مادة روض.

٨ دبّج الأرضَ المطرُ: زيّنها من النّقْش والتزْيين. فارسي معرب. اللسان مادة دبج.

٩ الزّرَابي: البُسُط والعَبْقَرِيّ من الثياب والفُرُش، ومنه زرابيُّ النَّبْت: إذا اصفرّ واحمرّ وفيه خُضرة. اللسان مادة زرب.

١٠ جمع نَمَط وهو: ضربٌ من البُسُط له خَمْل رقيق.

١١ الحَبَرة: ضربٌ من بُرود اليمن مُنَمّر، والجمع حِبَر، وحَبَرات، وبُرود حِبَر أي: ذات وشْي. اللسان مادة حبر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ورِياطها[١]، زاهيةً بحمْرائها وصفرائها، تائهةً بِعَوَانِها[٢] وعَذْرَائِها، كأنَّما احْتَفَلَتْ لوَفْدٍ، أو هي من حبيبٍ على وعْد. روضة قد تضوعت[٣] بالأرج[٤] الطيب أرجاؤها، وتبرجت في ظلل الغمام صحراؤها، وتفاوحت بنوافج[٥] المسك أنوارها، وتعارضت بغرائب النطق أطيارها.

التحليل:

وكعادة الكاتب في وصفه ودخولا إلي المقصود فقد حذف المسند إليه احترازا عن العبث وقصدا إلي المطلوب فقال: " روضة " لوصف تلك الرياض، إذ كأنها قطعة من الجنة قد رقت حواشيها.

ورقة الحواشي المراد بها: رقة الجوانب والنسج والإبتعاد عن الخشونة وما ينبؤ عنه الذوق السليم[٦].

وتأنق واشيها أي: أبرز مزينها كل مافيها من مواطن التأنق والجمال، فهي آية من آيات الله.

وإسناد الفعل رق إلي الروضة مجاز عقلي لأنها مكان لظهور تلك الرقة وليست هي فاعله الحقيقي.

ولكن لظهور الأثر عليها، عبر وكأنها هي الفاعلة الحقيقة من باب التوسع والمجاز.

هذه القطعة من الجنة مثل العقود المنظمة علي الأثواب المزخرفة،

---

١ رياط: مفردها رِيطَة، وهي المُلاءَة إذا كانت قطعة واحدة، وقيل: هو ثوب ليّنٌ رقيق، وقال الأزهري: لا تكون الرِّيطَةُ إلا بيضاءَ. اللسان مادة ريط.

٢ العَوَانُ من النساء: التي قد كان لها زوج، وقيل: هي الثيّب. اللسان مادة عون.

٣ تضوّعتْ: نفحتْ وتفرّقتْ وانتشرتْ، ويستعمل غالبا في الرائحة الطيبة. اللسان مادة ضوع.

٤ الأرَج: نفْحة الريح الطيبة. اللسان مادة أرج.

٥ نوافِج المسك: أوعية المسك معربة. اللسان مادة نفج.

٦ ينظر معجم مصطلحات النقد العربي القديم د/ أحمد مطلوب صـ ٢٤٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تشبيه حسي أراد أن ينقل صورة من صور الجمال في الربيع ليقربها إلي كل من يتأتي منه النظر ليمتلأ قلب المؤمن إيمانا ويقول سبحانك ربي مأبدع خلقك وتصويرك، وتصويرها بهذه الأشياء الخاصة باستعمال الإنسان " العقود والأثواب " ليلفت نظر المشاهد الذي ينظر إلي هذه المناظر وكأنها شئ عادي، أما لو نظر إلي صورة المشبه به لا نبهر وزاد إعجابا، ولذا جريا علي تأثر المتلقي بصورة المشبه به غالبا أجري التشبيه هكذا وإلا لكان الأولي أن يكون مشهد الربيع الرائع وروضته الغناء هي أصل التشبيه ومحلا للمشبه به.

ويأتي المجاز العقلي ثانية ليسند الفعل نشر إلي الروضة وهي مكان لهذا الإنتشار وليست هي الفاعل ولكن إحكاما للصورة مزج بين المجاز العقلي واللغوي فأتت الاستعارة في قوله " نشرت طرائف مطارفها " حيث شبهت بإنسان لديه من الأثواب المزين والمزخرف وقد نشرها علي الأرض وعبر بهذا التعبير حيث أراد اكتست الأرض خضرة وزينة.

ويتعاضد لإبراز الصورة بأكبر قدر من الموسيقي التي تجعلها تلتصق بالأذهان مجيء الجناس والسجع والإزدواج معا في "حواشيها وواشيها، والمنظمة والمنمنمة " " نشرت طرائف مطارفها، ولطائف زخارفها " فيسمعها المتلقي فيراها صورة مرئية وتحفظها أذنه لما فيها من الموسيقي الثرية.

هذه المطارف المزدانه بأنواع الجمال عندما تشاهد فلا مقارنة يمكن أن تعقد بينها وبين الديباج الخسرواني وهو نوع من الحرير عالي القيمة والجمال وكذلك يترك معها الزينة الإسكندرانية، إمعانا في وصف تلك الزينة بأنها متناهية في الحسن والجمال، ولا يضاهيها أي مثال.

هذه الروضة التي صنعتها يد قدرة الخالق سبحانه وتعالي عبر الكاتب بقوله " راضتها يد المطر وودبجتها يد الندي " أي ألبستها يد المطر والندي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا النبات فهو مزيج من مجاز لغوي وعقلي (استعارة) حيث عبر بـ"راض"والتي في أصل معناها تدل علي الترويض والرياضة وأراد إنبات الزرع والنبات وعبر بالتدبيج ومعناه التزيين، وإسناد هذين الفعلين المجازين إلي يد المطر والندي مجاز عقلي فما هو إلا سبب لهذا الإنبات تلك الخضرة، أما إثبات يد المطر والندي فهو أيضا من قبيل المجاز اللغوي " الإستعارة " حيث شبه المطر والندي بإنسان يفعل ثم حذف المشبه به وعبر عنه بشئ من لوازمه وهو اليد لأنه أداة الأفعال عند الإنسان غالبا. وتداخل الألوان البلاغية هنا لنقل المستمع والمتلقي إلي جو الربيع وروضته الغناء التي حاكتها قدرة الله ونسجتها في أروع صورة ومثال.

وفي قوله " أخرجت الأرض أسرارها " فيه اقتباس من سورة الزلزلة، والأرض لاتخرج وإنما هي مكان الإخراج فهو مجاز عقلي علاقته المكانية كما أن يد الغيث في قوله " وأظهرت يد الغيث آثارها وأطلعت الرياض...." سبب في الظهور والطلوع وليست الفاعل الخقيقي، وإثبات اليد للغيث من باب " يد المطر " التي تقدم ذكرها.

وتشبيه الرياض بالعرائس المزينة تشبيه يقرب للعامي ولكنه رفعه لمرتبة البلاغة العليا حينما أكمل الصورة فجعل الرياض التي أطلعتها يد الغيث كالعرائس، وأطيارها كالمغنيات ذوات الصوت الشجي، والمظهر البهي.

وعود إلي المجاز العقلي الذي هو طريق من طرق التوسع في اللغة فقد أسند البسط في "باسطة_زرابيها" إلي الرياض، والرياض هي المبسوطة لكل أنواع البسط الخضراء المزخرفة فهي المفروشة بالزرابي والأنماط والحبروالرياط، تزدهي بألوانها، وتتيه بما ينبت فيها من ازهار متشابهة أو فريدة من نوعها.

فقوله " باسطة – ناشرة – زاهية – تائهة " مجازات علاقاتها المفعولية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويعضد المجاز رغم قوة تصويره الاستعارة من جهة والسجع في فواصل الجمل من جهة أخري أما الاستعارة فبقوله " تائهة بعوانها وعذرائها " ومعلوم أن العوان من الناس ما كان متزوجا والعذراء مالم تكن كذلك، فكأنه شبه أزهار الربيع وما فيها من أنواع ما بين الذي يظهر في كل مكان متكرر وينمو بكثرة، وما بين الأزهار الفريدة من نوعها التي تبدو قليلة ولا تنمو إلا في فصل الربيع وحده هذا المشهد الإحتفالي كأنما هو مشهد متعمد في انتظار وفد مهم، أو أنه تزين لحبيب علي وعد بالوصول، وهذه الروضة قد انتشرت في أرجائها روائح المسك والعنبر، وتزينت صحراؤها بالغمام المظلل، وتغنت أطيارها بغرائب الأصوات والألحان.

وتبرج الصحراء بالغمام وانتشار المسك بين جنبات الرياض وغرائب الأصوات التي تصدر عن الأطيار.

وصور مجازية استعارية في تبرج الصحراء وفي التعبير عن أصوات الطيور بالمعارضة بغرائب الأقوال.

يعاضد الصورة ويكمل زينتها الجناس والسجع البادي في كل جملة منها وعبارة، ويكون للصورة كأضواء المنارة.

الثانية: في وصف البساتين

يقول الثعالبي[١]: بُستانٌ رَقَّ نَوْرُه[٢] النَّضيد[٣]، وراقَ ورقُه النّضير. بستانٌ غصنُه خَضِيرٌ، ورَبْعُه خَصِبٌ، ونَوْرُه نَضِر، وماؤُه خَصِر[٤]. بستانٌ

---

١ السابق صـ ٢٧.

٢ النّور والنّوْرة: الزهر، وقيل: النّوْر الأبيض، والزهر: الأصفر، وذلك أنه يبيَضّ ثم يصفر. اللسان مادة نور.

٣ نَضّد الشيء: جعل بعضَه على بعض متّسقا. اللسان مادة نضد.

٤ خصر: بارد. اللسان مادة خصر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كأنه أُنْمُوذَجَ الجنة. بستانٌ لا يَحِلُّ لأَرِيبٍ[1] أنْ لا يَحِلَّ به. بستانٌ أرضُه للبقلِ والرَّيْحانِ، وسماؤُه للنَّخْلِ والرمّانِ. بستانٌ أنهارُه مَفْرُوزَةٌ[2] بالأزهارِ، وأشجارُه مُوقَرةٌ بالثمارِ، أشجارٌ كالعَذَارَى يُسَرّحْن الضّفَائر، ويَنْشُرْنَ الغَدائر. أشجارٌ كأنّ الحُورَ أعارَتْها قُدُودَها، وكَستْها بُرُودَها، وحلَّتْها عقُودَها.

التحليل:

البساتين والحدائق في فصل الربيع بها الأزهار ومرتبة ترتيبا بديعا، وورقه نضر رائق الخضرة، وأغصانه كلها براعم خضـــراء، وربْعُـــه ذو خصوبة عالية، ورده الأبيض ينتشر هنا وهناك وماؤه بارد، هذه الحـــدائق كأنها نموذج من الجنة، ولايحل لذي عقل أن لا يمكث بها.

وملاحظ في هذه المقطوعة النثرية وما قبلها من وصف الرياض أن الكاتب قد دخل في وصف المراد مباشرة من رياض وبساتين، فقال هنـــا " بستان رق نوره " أي ورده الأبيض الرقيق المرتب وفي تعبيره بالنضـــيد اقتباس من القرآن الكريم في سورة ق " لها طلع نضيد " أي مرتـــب ثـــم جانس بين السجعتين " النضيد والنضير " وفي قوله " راق ورقه " جنـــاس اشتقاق فإن " راق " من " روق" و شئ رائق: أي لايشـــوبه شـــائبة، أمـــا الورق: فمعروف وبين النضير وخضير سجع أيضا، ولعلـــه لـــيلائم بـــين السجعتين آثر وزن فعيل في خضير دون فعل المشهور عنه. كذلك بـــين " نَوْره نضر وماؤه خصر"

أما قوله " بستان كأنه أنموذج الجنة " فتشبيه بستان من بساتين الدنيا في روعته وجماله بقطعة من الجنة، ولذا فهو مكان لا يحل لذي عقل ولا يُعقل لذي قلب أن لا ينزل به أو يمكث فيه.

---

١ أريب: ذو عقل ودهاء، أو ذوحاجة. اللسان مادة أرب.

٢ مفروز: مقسم، وفرزتُ الشيء إذا عزلتَه عن غيره ومِزْتَه. اللسان مادة فرز.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتتجلي روعة الجناس في قوله " لا يحل ولا يُحل " فالأولي من عدم الحِل أو الحرام، والثانية من الحُلول والنزول في المكان.

هذا البستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان أي إن أشجاره وثماره موزعة بين ما هو علي الأرض من البقل والنباتات الطيبة الرائحة، وما هو عال نحو السماء من النخل وشجر الرمان، فسواء أرضه أو سماؤه كل منها فيها من أسباب النعيم ما هو دليل علي ما استودعها الله من الكنوز والخيرات.

وتظهر روعة ما في البستان من إظهار كل شئ بضده فأرضه فيها من الخيرات الكثير وكذلك سماؤه، فيها من النعيم المزيد. فطابق بين الأرض والسماء كأنه يريد بيان أن طرفا البستان من أرض وسماء لا يخلو أي منهما من هذه المظاهر المبهجة.

هذا البستان أنهاره مقسمة بالأزهار فتارة نري الورد وتارة النرجس وتارة أخرى الشقائق وهكذا، وأشجاره مليئة بالثمار. ثم أتي بتشبيه لتلك الأشجار لينقل الصورة بشكل واضح وبطريقة أكثر جاذبية لهذا المنظر، فهذه الأشجار كالعذاري في تسريح ضفائرهن بجامع أن الشجر تدلي منه الثمر كما تدلي الضفائر من رؤوس العذاري وتنتشر منها هنا وهناك ثمرة بعد ثمرة، هذه الأشجار هيئاتها كالحور فهي ليست بالضخمة ولا النحيفة وإنما كأن الحور قد أعطتها من قوامها وأهدتها من ثيابها، وزينتها بعقودها، وهذا التشبيه فيه من المبالغة المقبولة ما جعل الصورة تطرب لها النفس وتهش لها فلم يقتصر علي تشبيه الشجر بالحور في القوام والإعتدال وإنما بالغ اعتمادا علي " كأن " فلم يخرج الكلام إلي الحد المستبعد غير المقبول، وإنما وصل الوصف حدا متناهيا مع قبوله عند النفس وعدم النفور منه حينما ضمن التشبيه بكأن، لذا استطرد في ذكر أوصاف المشبه به دون خوف، ليوقع ما يريد من أوصاف هذا الحسن علي أشجار هذا البستان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وليزيد الصورة روعة كان لفن الجناس والسجع ما جعل الموسيقي تنساب بين جنبات الكلام.

الثالثة: في ذكر النرجس والورد والشقائق

يقول الثعالبي[١]: الربيعُ شبابُ الزمانِ، ومُقَدّمةُ الوردِ والرَّيْحانِ. زمنُ الوردِ مَوْمُوقٌ[٢] مَرْمُوقٌ[٣]، وكأنّه من الجنةِ مسْروقٌ. قد وردَ كتابُ الوردِ، بإقباله إلى أهلِ الوُدِّ، إذا وَرَدَ الوَرْدُ، صدَرَ البَرْدُ، مرحباً بأشرفِ الزّهْرِ، في أظرفِ الدهرِ، كأن عينَ النّرْجسِ عَيْنٌ، وورقُه وَرِقٌ، النّرْجسُ نُزْهَةُ الطَّرْفِ[٤]، وظَرْفُ الظّرْفِ[٥]، وغِذاءُ الرُّوحِ، ومادةُ الرَّوْحِ، شقائقُ كتيجانِ العَقيقِ[٦] على الزّنوج، كأنها أصْداغُ المِسْكِ على الوجَناتِ المُوَرَّدة. شقائقٌ كالزنوجِ تجارجَتْ[٧] فسالت دماؤُها، وضعُفَتْ فبقِيَ ذِمَاؤُها[٨].

التحليل:

في هذه المقطوعة النثرية تطرق الكاتب إلي ذكر النرجس والورد والشقائق من بين زهور الربيع ولكنه بدأ الكلام بتشبيه الربيع بالشباب، لما بين الشباب والربيع من النضرة والجمال والبهاء، ثم عمد إلي المقصود فقال: " ومقدمة الورد والريحان " فإن أول قدوم الورد وظهوره يكون مع دخول فصل الربيع ثم ينمو ويزدهر وينتشر حتي انتهاء فصل الربيع، ولذا

---

١ سحر البلاغة صـ ٢٧، ٢٨.

٢ ومَق يمِق مِقَةً وهي المحبة لغير رِيبة والهاء عوض من الواو. اللسان مادة ومق.

٣ رمقه: نظر إليه. اللسان مادة رمق.

٤ الطرْف: تحريك الجفونِ بالنظر. اللسان مادة طرف.

٥ الظّرف في اللسان البلاغة، وفي الوجه الحسن، وفي القلب الذكاء، يوصف به الفتيان والفتيات. اللسان مادة ظرف.

٦ العقيق: خرزٌ أحمر يتخذ منه الفصوص. اللسان مادة عقق.

٧ تجارجت: من جرج جرجا إذا قلق واضطرب. اللسان مادة جرج.

٨ ذمأ عليه ذمأ: شق عليه. اللسان مادة ذمأ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإن زمن الورد وهو زمن الربيع ينتظره الجميع بحب وشغف، وينظر إليه الخلق نظرة المحب الوامق. والورد كأنه من الجنة مسروق، فقد شبه الورد في جماله بأنه من الجنة مأخوذ خلسة دون وجه حق، وهو تشبيه بديع، وأبدع ما فيه قوله "مسروق " فلم يجعله من الجنة وسكت ولكنه قال " مسروق " ليكون غير ما سبقه من تشبيهه بأنموذج الجنة، فهو يغاير بين الألوان والصور، ورغم التكرار إلا أن الأسلوب لا يمل منه لما يحمله من صور متجددة.

ولأن الربيع زمان الورود، فإن كتاب الورد قد ورد إلي أهل الود حين أقبل الربيع، ولذا إذا ورد الورد صدر البرد (أي نزل الندي وتجمعت حباته متلئلئة) وكأنه إنسان يرحب بأشرف الزهور (الورد) في أحسن الأوقات والأزمان(فإن الورد رسول العاشق والمشتاق).

ويتجلي السجع مع الجناس مزدوجا في هذه الجمل المتتالية التي تجعل الورد كتاب حب يصدر إلي أهل الود في أحلي الأوقات والدهور، فتلقاه بالبشر والسرور، فهو مدح للورد وزمانه.

وتأمل نهايات الجمل (الزمان – الريحان)(موموق مرموق – مسروق) (الورد – الود) (إذا ورد الورد صدر البرد) (الزهر – الدهر)

تحس موسيقي الجناس والسجع التي استدعاها المعني وطلبها المقام.

ويبدأ الكاتب في وصف النرجس فيشبه زهرة النرجس بالعين بأداة التشبيه " كأن " ليوحي باتحاد وصف التشبيه بين الاثنين، أما قوله "ورقه ورِق" فقد شبه نضرة الورق وكثرته وخضرته بالفضة، ووجه الشبه اللمعان والجمال. ثم يصف تأثير رؤية النرجس فإن فيه نزهة وبهجة للعين الناظرة. وظرف الظرف أسلوب استعاري لأن ظرف معناها حسب موصوفها فظرف اللسان البلاغة وظرف الوجه الحسن، وظرف القلب الذكاء، ويوصف بها الفتيان والفتيات، والظرف:الوعاء فكأنه أراد تشبيه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النرجس و ما يشتمل عليه من حسن وجمال بين ورقه وزهـره، بالفتيـات الجميلات. كما أنه غذاء الروح، حيث شبهه بالغذاء الذي يكـون علـى نوع، ويصير به الإنسان إلى شبع، فكما أن للبدن غذاء معروف، فكـذلك الروح جعل رؤيا النرجس غذاؤها، ترتوي وتشبع من رؤياه بجامع ما يترك في النفس من أثر لذيذ، وراحة كبيرة. ثم بالغ في وصف النرجس بأن جعله مادة الراحة والرحمة ذاتها، فهي مجسمة فيه، ومتمثلة في أوراقه وزهره.

ثم انتقل الكاتب إلى وصف الشقائق، فشبهها بتيجان فصوصـها مـن العقيق، وهوالخرز الأحمر على رأس زنجي أسود، كما شـبهها بالمسـك الأسود على الوجنات الحمر الموردة. وهي أيضا تشبه هيئة زنوج تقاتلـت سالت دماؤها الحمراء، وضعفت، فبقيت فيها تلك الشقوق السـوداء بـين الحمرة الدموية. وهي صورة لا تناسب وصف نوع من الأزهار ولا تلائم فصل الربيع، وإن عبرت عن الهيئة الحسية بألوانها أصدق تعبير.

ومع التعبير بالألوان تأتي أصـوات الجنـاس والسـجع لتـتم السيمفونية الموسيقية الخلابة في قوله "نزهة الطرف" و"ظرف الظرف" وفي "غذاء الروح" و"مادة الروح" وفي "دماؤها" و"ذماؤها".

إن تعاضد ألوان البلاغة من بيان وبديع على وجه الخصوص كـان من أبرز ما أظهره أسلوب الكاتب في وصفه للبساتين والرياض والورود. ومع أنه نثر فني إلا أنه من كثرة ما حشد فيه من ألـوان بلاغيـة أحـس القارئ أنه أمام قصيدة شعر تزخر بالصور المفعمة، والموسيقى الخلابـة التي تأسر الألباب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاتمة البحث

بعد هذا العرض والتحليل لوصف الربيع ومظاهره عند الثعالبي، ورصد الألوان البلاغية التي حشدت في جمله النثرية، فكانت من فرط ما فيها من موسيقى كأنها قصيدة شعرية، وضح من خلال أسلوب الكاتب أن:

- المقطوعات جميعها كان فيها ائتلاف اللفظ مع المعنى، أي أن الألفاظ كانت لائقة في معظمها مع المعنى، ومناسبة له، فإذا كان المعنى فخما كانت الألفاظ جزلة، وإذا كان المعنى رقيقا كانت الألفاظ رقيقة، ولذا فقد وقعت من البلاغة أحسن موقع، وانتظمت أوفق نظام.
- الكاتب قد وفق في رصد صور الربيع التي ضمنها كتابه، والتي استقاها من شعر الشعراء في عصره، وكتابة الأدباء، فجمع ووعى ما عبر عنه غيره بشكل رائع، وبأسلوب متوازن، لم يطغ فيه لون بلاغي على حساب المعنى، بل جاء مطبوعا، ولم يكن متكلفا ممقوتا.
- كلام الكاتب في وصفه الربيع قد حفل بالإبداع، فجاءت كل جملة فيها من ألوان البديع والبيان الكثير، بل و جاء في الكلمة الواحدة ضربان من البديع، فكان هذا إبداعا من الكاتب، ودليلا على عمق معرفته بأسرار اللغة، وحسن تأليفه وصياغته للكلام.
- الكاتب عاضد بين ألوان البلاغة من معان وبيان وبديع ليخرج الصورة مخرجا متميزا، فوصل إلى مقصوده بأسلوب متوازن وغم ما فيه من ألوان البديع.
- اقتران كل من المجاز العقلي واللغوي في بعض الأساليب كان أداة رائعة لتصوير مظاهر الربيع ومباهجه.
- اعتماد الكاتب في رسم الصورة المعبرة على اقتران المجاز بالسجع والجناس جعل الصورة تنبض بالحياة، وتأسر موسيقاها الألباب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

١. أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني- تحقيق/ محمود محمد شاكر- مطبعة المدني – القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١٢/ ١٩٩١.

٢. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع مختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزويني- دار الجيل- بيروت- لبنان.

٣. البديع في نقد الشعر لأسامة بن المنقذ – تحقيق د/ أحمد أحمد بدوي، ود/حامد عبد المجيد- مكتبة ومطبعة البابي الحلبي- القاهرة.

٤. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع للشيخ عبد المتعال الصعيدي- مكتبة الآداب – القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٥. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري ت ٥٨٥هـ- ٦٥٤هـ- تحقيق: د/حفني محمد شرف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة ١٣٨٣هـ.

٦. دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني تحقيق/ محمود محمد شاكر- مكتبة الأسرة- ٢٠٠٠م.

٧. سحر البلاغة وسر البراعة لأبي منصور الثعالبي النيسابوري، ت/ د. درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعكري الحنبلي، ت/ عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ.

٩. الصبغ البديعي في اللغة العربية د/ أحمد إبراهيم موسى- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة – ١٣٨٨/ ١٩٦٩.

١٠. الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري- تحقيق د/ مفيد قميحة- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية ١٤٠٤/١٩٨٤.

١١. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي اليمني- دار الكتب العلمية- بيروت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٢. عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي ضمن شروح التلخيص- دار السرور- بيروت- لبنان.
١٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق / تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- دار الجيل- بيروت- الطبعة الخامسة- ١٤٠١/ ١٩٨١.
١٤. لسان العرب لابن منظور- دار المعارف.
١٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير – تحقيق دكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة- دار نهضة مصر- الفجالة- القاهرة.
١٦. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، ت/ محمد محي الدين عبد الرحيم، عالم الكتب، بيروت.
١٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – الدكتور أحمد مطلوب- مكتبة لبنان- بيروت – لبنان.
١٨. معجم مصطلحات النقد العربي القديم –د/ أحمد مطلوب- مكتبة لبنان- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ٢٠٠١.
١٩. المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني- د/ إنعام عكاوي- دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان- الطبعة الثانية- ١٤١٧/١٩٩٦.
٢٠. مفتاح العلوم للسكاكي- شرح ا/ نعيم زرزور- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- الطبعة الأولى ١٤٠٣/١٩٨٣.
٢١. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي ت٦٠٦هـ- تحقيق/ د/ أحمد حجازي السقا- المكتب الثقافي للنشر والتوزيع- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٩٨٩م.
٢٢. ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ت/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner